

بحار الأنوار

[114] بالشهوات، وراقت بالقليل، وتحببت بالعاجلة، وعمرت بالامال، وتزينت بالغرور فلا تدوم نعمتها، ولا تفنى فجايعها، غدارة ضاررة، حائلة زائلة، نافذة بائدة أكالة غوالة، لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها كما قال ابن عزوجل: " كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فاصبح هشيمًا تذرؤه الرياح وكان ابن علي كل شيء مقتدرا " (1). مع أن امرءا لم يكن منها في حيرة إلا أعقبته منها بعد بعيرة، ولم يلق من سرائها بطنًا إلا أعطته من سرائها ظهرا، ولم يطله فيها ديمة رخاء، إلا هتنت (2) عليه منها مزنة بلاء، وحرى إذا أصبحت لك متحيرة، أن تمسي لك متنكرة (3) وان جانب منها اعذوذ لامرء واحلولي، أمر عليه جانب فأوبى، وإن آنس إنسان من غضارتها رغبا، أرهقته من بوائقها تعبًا، غرارة غرور ما فيها، فان من عليها، ولم يمس امرء منها في جناح أمن إلا أصبح في جوف خوف (4) لا خير في شيء من زادها إلا التقوى، من اقل منها استكثر مما يوبقه، ومن استكثر منها لم تدم له وزالت عنه. كم واثق بها فجعته، وذي طمأنينة إليها سرعته، وذي خدع فيها خدعته وكم من ذي أبهة فيها قد صيرته حقيرا، وذي نخوة فيها قد ردت خائفا فقيرا وكم من ذي تاج قد أكبته لليدين والفم، سلطانها دول، وعيشها رنق، وعذيبها أجاج، وحلوها صبر، وغذاؤها سام، واسبابها رمام، وقطافها سلع، حياها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام، وملكها مسلوب _____ (1)

الكهف: 45. (2) الطل: المطر الخفيف الضعيف، وقيل الندى، وقيل فوقه، وكأنه بمعنى الادامة والاشراف، فان الديمة أيضا هو المطر إذا نزل بلا رعد وبرق مع سكون، وهتنت أي انصبت وجرت، والمزنة: القطعة من المزن، أو هي المطرة نفسها. (3) المتحيرة: المتزينة المتعرضة بحسنها، وفي بعض النسخ نقلا عن كتاب مطالب السؤل " متنصرة " راجع ج 78 ص 15 من هذه الطبعة. (4) خوافى خوف ط (*).